في نقد النقد وآلياته

الدكتورة

لولوة بنت خليفة آل خليفة

قسم اللغة العربية، كلية الآداب

جامعة البحرين، البحرين

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

في نقد النقد وآلياته

لولوة بنت خليفة آل خليفة
قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة البحرين، البحرين.
البريد الالكتروني: lulwaalkhalifa1@gmail.com

ملخص البحث: يسعى هذا البحث إلى تعريف القارئ بمفهوم نقد النقد وهو بحث معرفي موضوعه النقد الأدبي، والنقد الأدبي يتقاطع كما هو معروف في مباحثه مع مجموعة من السياقات ذات الاتصال بالبحث في مجال الإبداع بشكل عام، وهذا الموضوع لم يتطور بالكيفية المطلوبة منذ زمن ليس بالهين، فهو أسير النقد القديم ولا يزال، وظل تابعًا للدرس النقدي القديم حتى عهدٍ قريب، فقد أطلقت هذه التسمية "نقد النقد" في عهد غير بعيد متزامنة مع أدب العصر الحديث ومرحلته، والتوجه نحو دراسة نقد النقد وآلياته سيتطلب طرقًا عديدة وسبلاً شتى في محاولة اللحاق به والاحاطة به، فهذا المفهوم "نقد النقد" لا يتمتع بإطار مستقر يؤطر حقيقته، ويوضح حدوده، ولذا يتعين أولا فهم ماهية هذا الموضوع ومحاولة تحديدها، فبالرغم من تعدد الدراسات حول الموضوع إلا أنها لازالت غير دقيقة، فالدارسون ولتوضيح أطره كان لابد لهم من العودة المقارنية بين الأدبين العربي والغربي أولا عبر التعاقب الزمني، وذلك في محاولة تحديد النشأة قبل كل شيء، النشأة الحقيقة وهي التي أرجعها البعض منهم لأصول يونانية مع نشأة النقد نفسه، وقد نكون أكثر إنصافا لو أصلنا لهذه النشأة مع الوعي لهذا الموضوع نقديًا، ولابد لنا من أن نتنبه إلى أنه في كثير من الأحايين قد وقع الدارسون في مصيدة الخلط- الذي سببه التداخل- بين نقد النقد والنقد الأدبي نفسه، غير واعين للحدود الفاصلة بينهما بسبب تلك السمات المشتركة بينهما، والتي تجعل الفصل بينهما من الصعوبة بمكانٍ في معظم الدراسات.

الكلمات المفتاحية: النقد، نقد النقد، آليات، التداخل، النقد الأدبي.

Criticism of criticism and its mechanisms.

Lulwa bint Khalifa Al Khalifa
Department of Arabic Language, College of Arts, University of Bahrain, Bahrain.
Email: lulwaalkhalifa1@gmail.com

Abstract: This research seeks to introduce the reader to the concept of criticism of criticism, which is a cognitive research whose subject is literary criticism, and literary criticism intersects, as is known in its topics, with a group of contexts related to research in the field of creativity in general, and this topic has not developed in the required manner for a long time not easy. , he is a prisoner of ancient criticism and is still, and he continued to follow the ancient critical lesson until recently, as this term "criticism of criticism" was launched not too long ago, coinciding with the literature of the modern era and its stage, and moving towards studying criticism of criticism and its mechanisms will require many ways and various ways to try to catch up This concept of "criticism of criticism" does not have a stable framework that frames its reality, and clarifies its limits, and therefore it is necessary first to understand what this topic is and try to define it, despite the multiplicity of studies on the topic, but it is still inaccurate. The comparison between Arab and Western literature first through chronological succession, in an attempt to determine the genesis above all, the true genesis, which some of them attributed to Greek origins with the emergence of criticism itself, and we may be more fair if we arrive at this genesis with awareness of it. This topic is critical, and we must note that in many cases, scholars have fallen into the trap of confusing - which is caused by the overlap - between criticism of criticism and literary criticism itself, unaware of the boundaries separating them because of those common features between them, which make it difficult to separate them. place in most studies.

Keywords: Criticism, Criticism criticism, Mechanisms, Overlap, Literary criticism.

المقدمة

حري بنا أن نبدأ أولاً بالبحث حول البدايات التي انطلق منها مصطلح نقد النقد، وهو مفهوم لايزال غير واضح المعالم حتى اليوم، فمن أبرز أسباب ذلك هو إشكالية فهم مصطلح نقد النقد، فالمهتمون بالبحث فيه لازالوا غير مدركين حقيقةً للحد الفاصل بين النقد ونقد النقد، ولاتزال الدراسات والمؤلفات، التي حامت حول هذا الموضوع قليلة غير كافية.

وقد ظهر مصطلح (نقد النقد) حديثًا، فهو بالتالي متأخر الظهور، ومع تأخر الظهور هذا تظهر إشكالية أخرى وهي ماهية هذا المصطلح، وخصائصه، وحدوده. وقد تظهر إشكالية كبرى أخرى هي تداخله مع مصطلحاتٍ أخرى، أهمها مصطلح النقد الأدبي نفسه الذي تشعبت قراءاته وتأويلاته.

وإن ممارسة نقد النقد قد ظلت تفتقر إلى إدراك مفهومه، والوعي به زمنًا طويلاً، ويبدو أن تزامنا حدث بين كتابة الأدب وإنتاجه، ومراجعة ذلك الأدب من قبل الأدباء، فعملية النقد رافقت إنتاج ذلك الأدب، ويبدو أنه " يمكن إرجاع البدايات الأولى لنقد النقد إلى زمن بواكير التشكل الأول للنقد نفسه"[١].

ولو عدنا إلى اليونان حيث انطلقت بدايات البلاغة اليونانية على يد أرسطو وقبله أستاذه أفلاطون، وألقينا نظرة تأملية لفن المحاكاة عند أرسطو، لعرفنا أن تلك المحاكاة كانت هي النواة الأولى لنقد النقد، على الأقل بشكل غير مباشر، وأن نقد النقد عُرف أيضًا بشكل نظري غير مقنن عند العرب، فنقد النقد "قديم في مادته حديث في مصطلحه" كما يذهب الناقد رشيد هارون[٢].

---

(١) باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتا نقد، محاولة في تأصيل المفهوم، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٧، العدد٣، مارس٢٠٠٩، ص١٠٧.

(٢) رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد٢، العدد١، حزيران٢٠١٢، ص١٢١.

ويتبين أن التنظير لحدود مادة نقد النقد المعرفية، وأن ممارسة نقد النقد نفسها ظلت مفتقرة إلى الوعي الواضح به، وإن كان شيء من ذلك مبثوثًا بين متون الكتب القديمة وصفحاتها "ففحص الأدبيات المتيسرة لدينا يظهر أن وجود مصطلح نقد النقد الذي تأخر ظهوره نسبيًا، لم يرافقه عمل نظري كافٍ يفصح عن ماهيته، ويؤكد سماته الخاصة[١].

ويرى بعض الباحثين أن ما كتب حول نقد النقد من قبل المهتمين به، على كثرة تلك الدراسات وتوسعها، فإنها لا زالت حتى اليوم تدور حول النقد الأدبي نفسه، بل أنها

لا تزال تراوح في المكان نفسه، فلم تنهض به كعلمٍ مستقل عن النقد الأدبي ونظرياته "علي الرغم من وجود عدد كبير من الدراسات والمقالات التي مارست نقد النقد، ووضعت مصطلح (نقد النقد) في عنواناتها، أو أشارت إليه في متونها"[٢].

ولا يزال التساؤل موجودًا بشأن مصطلح (نقد النقد)، وذلك في محاولة لفهمه وتعريفه، ثم وضع أطره وحدوده، وإزالة اللبس حول تداخل مصطلحه ومصطلحاتٍ أخرى، بخاصة مصطلح النقد الأدبي، والتصادم الحاصل جراء التأويل الذي وسعت مساحته، فصار النقد الأدبي ضربًا من مواجهة قراءة أخرى " وبلوغها مراتٍ كثيرةٍ حد التملق والتزلف، مصادمة النقد فيها للنقد الآخر "[٣].

ويعد (نقد النقد) تعمقًا في جسد النص النقدي، حفرًا في بنيته وكيانه، في محاولةٍ لتشريحه، وتفكيك ذلك الكيان، حيث عالجت كثير من الدراسات هذه المحاولة، بغية الوصول إلى الإجابة التي تفسره "وبناءً على هذا، يكون القول

---

(١) المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢) رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد، ص١٢٢.

(٣) د.نجوى الرياحي القسطنطيني، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، مجلة عالم الفكر، العدد١، المجلد٣٨، يوليو .سبتمبر٢٠٠٩٩، ص٥١.

في نقد النقد أكثر شمولية واتساعًا من موضوع النقد الأدبي، أما سمات القراءة في نقد النقد فهي وليدة العلاقة المعقدة الناشئة من التقاء القارئ والنص والناقد"[١].[٣]

وعلينا لنكون منصفين في فهم هذا المصطلح، وتحديد ماهيته وإبراز أهميته وأطره وحدوده، رصد تطوره في الأدبين العربي والغربي معًا خلال "الصيرورة الزمنية من أجل بيان موضوعه وتوضيح خصائصه"[٢]، وذلك يتم عبر تمييز الفروقات بين حقل النقد الأدبي وحقول المعرفة الأخرى، فكما ذكرت في السطور السابقة، أن كثيرًا من الباحثين في ميدانه لا يفرقون بينه وبين حقول المعرفة بعامة، خاصة بين حقلين متداخلين هما: النقد الأدبي، وحقل نقد النقد الأدبي.

ومما أحدث الالتباس "وجود العديد من القواسم المشتركة التي تجمعهما، وتجعل تمييز الحدود الفاصلة بين الحقلين غير واضحة المعالم"[٣]، فوجود هذا التداخل والتواشج حدث بفعل العلاقات التكاملية العميقة بين نقد النقد الأدبي، والنقد الأدبي ذاته، وهذا موضوع بحثي، الذي سأتبع فيه المنهج الفني التحليلي، بُغية تمييز الحدود الفاصلة بين هذين الحقلين.

أولاً: مفهوم نقد النقد في رؤى النقاد

تقول الدكتور سحر شريف حول مفهوم نقد النقد:" يُعد (نقد النقد) حفرًا في كيان النص النقدي، ومحاولة لتشريح ذلك النص، وتفكيك خطاب ناقده"[٤]. وقد برزت كثير من الدراسات في الآونة الأخيرة التي تحاول علاج هذا المصطلح،

---

(١) د.سحر شريف، في نقد النقد، قراءة في المتن النقدي العربي، ، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م، ص٨.

(٢) محمدي بوعلام، في نقد النقد، مجلة علوم اللغة وآدابها، العدد ١٤، الجزء١، ٢٠١٨، ص٣٠٨.

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) د.سحر شريف، في نقد النقد، قراءة في المتن النقدي العربي، ص٧.

وتفسيره، ومن أبرز من تحدث حوله الدكتور جابر عصفور حيث يقول عن هذا المصطلح: "إن نقد النقد قول آخر في النقد، يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته وفحصه، وأعني مراجعة مصطلحات النقد وبنيته التفسيرية وأدواته الإجرائية"(١).

وباعتبار هذا الكلام لجابر عصفور، فنقد النقد يعني قراءةً للقراءة، ويمكننا أن نقول إنها تُعد قراءةً مواجهة لقراءة أخرى، قد تختلف درجتها حدةً أو لطفًا، وينتج عن هذه المصادمة بين النقد ونقده، اتساع في الشروح والتفاسير والتأويل، تختلف فيها التصورات والآراء باختلاف الثقافة، والخلفيات الفكرية، والمنهجيات المتبعة، وكل ذلك يحفز نقد النقد ليكون حفزًا في كيان النص، ثم أن "يُقام من ثمة في قلب التأويل"(٢).

ومن التعاريف التي وصل لها الباحثون حوله، يقول الناقد محمد مريني: "نقد النقد خطاب واصف للنقد، إنه خطاب يجعل من النصوص النقدية مدار اشتغاله"(٣)، فهذا التعريف يجعل النصوص النقدية مدار اشتغال نقد النقد، فهو يتعدى النظر في العملية الإبداعية، بوصف النقد الأدبي قد اطلع عليها مسبقًا، فالنقد الأدبي قد قدم قراءته فيها، وبذلك يكون نقد النقد قراءة حجاجية إقناعية، للقراءة الحجاجية الإقناعية الأولية، المخاطبة للإبداع. وكما توسل النقد الأدبي في خطابه للإبداع بالحجاج والإقناع، يتوسل النقد النقدي بالحجاج والإبداع في خطابه للنقد الأدبي.

وأما عند الدكتورة نجوى القسطنطيني فهو: "خطاب يبحث في مبادئ النقد ولغته الاصطلاحية وآلياته الإجرائية، وأدواته التحليلية، فالنزعة إلى معرفة

---

(١) الدكتور جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ، ملاحظات أولية، مجلة فصول، م١، ع٣، أبريل، ١٩٨١م، ص١٦٤.

(٢) د.نجوى الرياحي القسطنطيني، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، ص٣٧.

(٣) محمد مريني، نقد النقد في المفهوم والمقاربة المنهجية، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، العدد٦٤، المجلد١٦، فبراير٢٠٠٨، ص٤٠.

بفلسفة النقد، وآليته، ومقاصده، هي مشغل نقد النقد ومحوره"[١]، وفي هذا التعريف إشارة إلى اختلاف نقد النقد عن النقد الأدبي، حيث أن الأخير يتوجه موضوعه إلى النص الأدبي، بينما يتوجه نقد النقد في موضوعه إلى البحث في النقد الأدبي نفسه وآلياته وأدواته.

ويلاحظ من خلال التعاريف السابقة، أن تعاريف نقد النقد قد تعددت، واختلفت، وتباينت لتباين وجهات نظر الباحثين في مجاله، بخاصة في تحديد ماهيته، ولعل هذا الاختلاف راجع إلى الاختلافات الفكرية والمنهجية والفلسفية فيما بينهم، وهي التي تشكل منطلقًا معرفيًا لكل منهم، وهذه الاختلافات الفكرية والمنهجية التي يتوسل بها هؤلاء، كمنطلقاتٍ لفهم النصوص، هي التي أدت إلى الاختلافات في تحديد ماهية نقد النقد وتباين مفاهيمه.

بل أن من النقاد أنفسهم من وقع في نوع من الالتباس؛ الذي به سطّح وعمّم مفهوم نقد النقد، فنجد الدكتور عبد العزيز قلقيلة يقول عنه: "أعني بنقد النقد تلك الكتب النقدية التي ألفها أصحابها مفندين بها كتبًا نقدية أخرى"[٢]، فهو من خلال هذا التعريف الضيق قد حصر نقد النقد في عملية (التفنيد) هذه، رغم أن مصطلح نقد النقد هو أعم وأشمل من ذلك، إذ تحت مظلة هذا المصطلح تنضوي مباحث وقضايا عديدة، وكذلك فعل الناقد جابر عصفور في تعريفه الذي ذكرته سابقًا، فهو كذلك لا يخلو من الحصر والتسطيح، فقد حصر نقد النقد فيما أسماه (مراجعة وفحصًا).

ومن النقاد من يرى تعريفًا آخر له بقوله: " إن نقد النقد عملية على جانبٍ كبير من الأهمية والخطورة، ولا ينهض بها إلا ناقد نابغ... بالاستناد إلى الثقافة الشاملة، والذهنية الواسعة، والإحاطة الواعية بالنقد كرؤية كلية

(١) د.نجوى الرياحي القسطنطيني، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، ص٣٥.

(٢)عبد العزيز قلقيلة، نقد النقد في التراث العربي، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة ١، ١٩٧٥م، ص٨٠.

لعملية الإبداع في الحياة"[١]، فمن خلال هذا التعريف يتبين أن مجال نقد النقد أوسع، فإذا كان النقد يحيط بالإبداع في مجالات الحياة، فإن نقد النقد يغطي ما هو أشمل وأعمق، بما توفر لناقد النقد من ثقافة شمولية عميقة، وإحاطةٍ واسعة.

وللتعرف على مفهوم نقد النقد فيجب علينا النظر الفاحص لتعريفات النقد الأدبي، ثم النظر في تعريفات نقد النقد، وهذه النظرة الفاحصة هدفها التفريق بينه وبين النقد الأدبي، ولقد تعددت تعريفات النقد الأدبي، فعلى سبيل المثال يقول الدكتور محمد مندور: "تدور المعارك النقدية حول القديم والتزام حدوده، والجديد المتأثر بآداب الغرب وثقافته وفلسفاته الفنية والنقدية"[٢].

وللدكتور عبد القادر بودومة تعريف مركز ودقيق حول هذا المصطلح، يقول: "نحن إمكانات جديدة لجدية الممارسة النقدية القائمة على نقد النقد أو النقد المضاعف"[٣]، وتوافقه الدكتورة يمينة بن سويكي مسألة النقد المضاعف، في تعريفها لنقد النقد: "نقد النقد يفيد النقد حيث يمدُّه بتصوياتٍ نقدية، ويكمل النقائص المنهجية الموجودة في الخطاب النقدي"[٤]، ويتبين لنا من هذين التعريفين، أن نقد النقد هو عملية تكميلية للنقد، حيث يمد النقد فيها نقدُ النقد بالخلفيات المعرفية والإجرائية، التي تسهِّل عملية نقد النقد، فيما يكمل نقد النقد نقائصَ النقد بتصوياته النقدية التكميلية.

---

(١) إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، طبعة١، ١٩٨٥، ص١٨.

(٢) الدكتور محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢، ص٣.

(٣) عبد القادر بو دومة، علي حرب ومغامرات النقد من النقد إلى نقد النقد، مجلة مقدمات، العدد الثاني، مارس٢٠١٧، ص٢٩.

(٤) د.يمينة بن سويكي، نقد النقد المفهوم والإجراء، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد٣١، العدد١، جون٢٠٢٠، ص٤٧.

"من يقول بتصفية الحساب، لا يمارس تفكيكًا للخطاب، أي أنه يبتعد عن نقد النص، نقد النقد، ذلك أن النصوص الهامة، والمبدعة لها على الدوام قسط من الحقيقة والوجود، فكل عمل إبداعي، كل نص يمارس علينا حضوره.... لأن قراءة نقد النقد، تدرك جيدا أن مثل هذه المواقف... إنما هي مجرد محاولة لتكريس الأوهام" (١)، فعلينا إذن إبداع آليات مختلفة ودقيقة لقراءات فاعلة، هي قراءات تتخلى عن عقلية الانغلاق وتكرس آلية الانفتاح والقراءات الجديدة، بالآلات الفاعلة والمساعدة، في عملية تفكك أبنية القراءة والواقع وروابطهما، وتكشف تسترات النص وتضيئه، من أجل إعادة تركيب هذا الواقع على نحوٍ جديد.

فيمكننا القول مما تقدم: إن إعطاء قراءة للقراءة، أو فيما يمكن أن نسميه، تقديم المعرفة على المعرفة ليس بالأمر الهين ولا السهل، إن هذا يحتاج لناقد متعمقٍ في مجاله، واسع المعرفة، متمرس في أصول النقد، متمكن من مناهجه وأدواته. ثم أن يكون ذا ثقافة واسعة في شتى المجالات، ثقافة تمكنه من الغوص في النصوص، وتقديم البدائل المعرفية، فمعرفته بمناهج النقد الأدبي تمكنه من التحليل الدقيق، وهذه المناهج هي أداته ومعوله التحليلي، وثقافته هي منهل عظيم ثرّ، تمده بالمعارف على جملتها.

وبذلك يصبح نقد النقد علمًا قائمًا بذاته، قويًا بلبناته. وحين يتحول نقد النقد إلى علم قائمٍ بذاته أو نقدًا للعلوم، سيشبه السيمولوجيا حين تكون نقدًا للعلم " فالتشابه بين علم نقد النقد وعلم السيمولوجيا، تشابه كبير، يتمثل في استفادة النقد من علم السيمولوجيا (علم دراسة العلامات) واستفادة السيمولوجيا من النقد"(٢)، وذلك حين يمثل السيمولوجيا اتجاهًا نقديًا داخل المنظومة النقدية.

---

(١) عبد القادر بو دومة، علي حرب ومغامرات النقد من النقد إلى نقد النقد، ص٣١.

(٢) د.يمينة بن سويكي، نقد النقد المفهوم والإجراء، ص٤٦.

ويجعل شكري محمد "ما يسمى الآن نقد النقد، يدور في معظمه حول نوع المعرفة التي يتبعها الناقد، والتي يمكنه الوصول إليها"[(١)]، فهو بهذا يجعل نقد النقد نوعًا من المعرفة، التي يُستطاع الوصول إليها من قبل الناقد.

ويشير ناقد آخر في كتابه (في نظرية النقد) إلى مفهوم نقد النقد بقوله: "نقد النقد شكل معرفي مكمل للنقد، ومهدئ من طوره، وضابط لمساراته، فكما أنه للمبدعين من الساردين والشعراء نقاد ينقدونهم؛ فقد كان يجب أن يوجد نقاد كبار ينقدون الذين ينقدون"[(٢)].

وهنا لا يختلف هذا الناقد عن سابقيه من النقاد، حين اعتبر نقد النقد شكلاً مكملاً للنقد، ومواصلاً لمسيرته، وضابطًا له، فنقد النقد بحسب هذا التعريف، ليس بالضرورة أن يكون اختلافًا مع المنقودين، بل يمكننا أن نقول أنه تجذير لنزعاتهم النقدية وأصولها، وإضاءةً لأفكارهم، بحيث تصبح وظيفة نقد النقد وظيفة تأصيل وتثمين للمنجز النقدي الأصلي، أو ما يمكن أن نسميه بناءً على العمل الأول.

ومن خلال التعريفات السابقة، يمكننا القول إن تعريفات نقد النقد مهما اختلفت وتباينت، فإن هناك قدرًا كبيرًا من الاتفاق والتشابه فيما بينها، فبذلك يكون نقد النقد من خلال ما مر بنا، هو عملية قراءة على القراءة، وبناءً على البناء، فهو عملية تكميلية للعمل الأول المبدوء، وتصويب لما فيه من النقص والخلل، وتدارك لزلل المنجز النقدي وخطابه، في نوعٍ من الحركة التصحيحية المفتوحة المجال لفهم مسار الخطاب النقدي الأدبي.

---

(١) شكري محمد عياد، دائرة الإبداع، مقدمة في أصول النقد، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، الامارات العربية المتحدة، الطبعة١، ٢٠٠٨، ص٤٧.

(٢)عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٠م، ص٢٥٣.

ثانياً: الظواهر الفكرية لنقد النقد بين التأصيل والتنظير

تعود معرفة جذور هذا اللون المعرفي (نقد النقد) إلى الفكر اليوناني أولاً، كما جرت عادة البحث في ميادين الظواهر الفكرية والأدبية، فقد دأب الأدباء على العودة للمنهل الأصلي والتاريخي للفكر والقيم، ألا وهو العودة للحضارة اليونانية وتراثها، باعتباره نبعًا أصيلاً وأوليًا، لزامٌ على الباحث البدء به، "فكلمة نقد مأخوذة من Critique وهي متفرعة من الفعل اليوناني Krinein، والذي يعني الحكم أو التفكير أو القضاء"(١).

فالتصقت بالنقد وظيفة إصدار الأحكام منذ تلك الفترة. ولذلك فالباحثين في مجال نقد النقد الأدبي، يتحتم عليهم البدء من هذه النقطة وعدم تجاوزها، وذلك بغية الوصول إلى آثارٍ وجذورٍ لموضوع نقد النقد في تلك الفترة الزمنية العريقة، فتلك الحقبة تعد البداية الأولى لتاريخ الفكر البشري وانطلاقته، وهي فترة من العسير تجاهلها أو تجاوز البحث فيها، ثم منها يمكن الانطلاق لدراسة هذا الموضوع عند الغرب وعند العرب.

ويمكن وكما أسلفت القول؛ اعتبار الشرارة الأولى لنقد النقد عند الغرب قد بدأت عند اليونان، وتحديدًا على يد أرسطو، الذي كانت ملاحظاته النقدية حول أستاذه أفلاطون صاحب كتاب (الجمهورية). فكانت هذه الملاحظات بداية ما يمكن أن نعتبره نقد النقد، وإن كان نظريًا غير مباشر، فالفكر في تلك المرحلة السحيقة لم يكن قد توصل عمليًا لتطبيق نقد النقد.

وقد اتضحت وتبلورت معالم نقد النقد عند الغرب حديثًا، فعدوا كتاب نقد النقد "لتزفيتان تودوروف" من أوائل الكتب التي وضعت الحدود البارزة والصريحة لهذا المصطلح. وحول هذا يقول (محمدي بوعلام): "عُد كتاب نقد

(١) نور الدين جويني، نقد النقد وآليات اشتغاله في الثقافة العربية، من التنظير إلى التطبيق، مجلة إحالات، العدد٣، جوان٢٠١٩، ص١٨٠.

النقد لتودوروف معلمًا بارزًا في نقد النقد الغربي"[١].، فبذلك يمكن القول إن هذا الكتاب قد رسخ أسس هذا المصطلح، وأن مؤلفه هو أول من اصطنع هذا المصطلح حقيقةً "فمنذ أن وضع تودوروف مصطلح نقد النقد في الثقافة الغربية، ظهر جدل واسع حول الآليات التي تحكم هذه الاستراتيجية"[٢].

ويمكننا بهذا أن نسمي هذه المرحلة، مرحلة ممارسة النقد قبل وضع وتحديد مصطلحه ومفهومه، ومن ضمن هذه المرحلة عند العرب بدورهم، تقع الإشارات التطبيقية الأولى التي ذكرها ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء"[٣]، ويعد من ذلك أيضًا ما ورد من ملاحظات نقدية تأسيسية، في كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه لعلي الجرجاني)[٤]، وما أورده الآمدي من ملاحظات ومفاضلات في كتابه (الموازنة بين أبي تمام والبحتري)[٥].

وفي هذه المرحلة الابتدائية كان النقد يرتبط بالشعر وقضاياه الفنية، فقد كانت الدراسات القديمة في تراثنا العربي تميل إلى تصنيف وترتيب الشعراء، والمفاضلة بينهم، وتبويب معايير الجودة وتحديدها، فاختلف بذلك المهتمون بالتراث في أحكامهم وتعليقاتهم، فأصل كلمة (القيمية) العربي تعني ارتبطت بالعملة النقدية، فكلمة نقد تستعمل لتمييز الجيد من الرديء من الدراهم

(١) محمدي بوعلام، في نقد النقد، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ص٣

(٢) نور الدين جويني، نقد النقد وآليات اشتغاله في الثقافة العربية، من التنظير إلى التطبيق، ص١٧٩.

(٣) أبو عبد الله محمد ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٩٧٤م.

(٤) علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، الوساطة بين المتنبي وخصومه، طبعة ألبابي الحلبي، ١٩٦٦.

(٥) أبو القاسم الحسن الآمدي، تحقيق: أحمد صقر، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٧٢.

والدنانير، وقد ورد في معجم (أساس البلاغة للزمخشري): "نقد: نقد الثمن، ونقده له، فانتقده. ونقد النّقاد الدراهم: ميز جيدها من رديئها... وهو من نقاد قومه: من خيارهم. ونقد الكلام وهو من نَقَدَة الشعر ونقَّاده"(١).

ويمكننا القول إن ما انطوت عليه الكتب الأدبية القديمة من آراء وملاحظاتٍ نقدية، يمكن أن تكون بدايات نقد النقد عند العرب، فهذه الملاحظات والتعقيبات تدل دلالة واضحة على وجود ملامح هذا المصطلح عند العرب، ويشير الناقد (عبد الملك مرتاض) لهذا بقوله: " ونحن نرى أن كثيرًا من النقاد القدماء مارسوا كتابة نقد النقد إما تحت مفهوم النقد، وإما تحت السرقات الأدبية، وإما تحت رواية أقوال وآراء نقدية لعلماء لم يكتبوها لكنها عرفت لهم، وعزيت إليهم، ثم وقع التعليق عليها من آخرين لدى التدوين"(٢).

ويمكن أن يندرج ضمن هذه المرحلة (مرحلة التطبيق في غياب المصطلح)، ما نُشر في مجلة الآداب من النقد "للبحوث المنشورة في أعداد سابقة، وذلك في زاوية (قرأت في العدد الماضي)" (٣)، وهذا ما يراه الناقد "رشيد هارون".

تأتي بعد ذلك مرحلة أخرى، وهي مرحلة الإشارة العابرة لمصطلح نقد النقد ومفهومه، وفي هذه المرحلة، إن صح هذا التقسيم، لم تُحدد بعد آليات هذا المصطلح الذي يرد عابرًا، ولا حقل اشتغاله، فالإشارة له هنا وهناك بين السطور، تعد إشاراتٍ عابرة، فهي لاتزال مرحلة ضبابية يعتريها غموض في معنى هذا المصطلح الدقيق.

وتليها مرحلة ثالثة هي مرحلة تبلور ونضج المصطلح ومفهومه، وفيها استقل حقل نقد النقد المعرفي، ومن أبرز الكتب التي تمثل هذه المرحلة كتاب

---

(١) عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، أساس البلاغة دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء١، الطبعة١، ١٩٩٨، ص٢٩٨.

(٢) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص٢.

(٣) رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد، ص١٢٦.

الدكتور محمد الدغمومي (نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر) وبحث الناقد باقر جاسم محمد (نقد النقد أم الميتا نقد، محاولة في تأصيل المفهوم)"[1]، ويعد بحث الدكتورة نجوى القسطنطيني الذي ورد ذكره في أجزاء عدة من هذا البحث وعنوانه: (في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره)، يعد كذلك من أبرز الكتب التي مثلت هذه المرحلة.

وأما في العصر الحديث، فيمكننا القول إن كتاب "طه حسين" حول الشعر الجاهلي، هو من أبرز الكتب التي تصب في نقد النقد، فبذلك يعد هذا الكتاب أول مشروع عملي مؤسس لبداية نقد النقد في العصر الحديث، دون أن يستعمل كاتبه المصطلح صراحة، "ولقد بدأت إرهاصات نقد النقد أواخر القرن التاسع عشر، ثم تعززت بظهور كتاب طه حسين "في الشعر الجاهلي"[2].

كما يمكننا أن نعد كتاب (النقد والنقاد المعاصرون) للدكتور محمد مندور، من أوائل ما كتب حول هذا الموضوع في العصر الحديث، حيث تناول فيه مؤلفه الحديث عن جهود مجموعة من النقاد أمثال "حسين المرصفي"، "لويس عوض"، "المازني" و"العقاد"، كما وتدخل ضمن دائرة نقد النقد المحاولات العديدة التي قام بها مجموعة من النقاد.

ثالثاً: آليات وإجراءات بين النقد ونقد النقد:

إنه من خلال ما مر بنا في هذا البحث، فقد تجلى لنا أن النقد يتدخل فيه الذوق والكفاءة الفنية، فالنقد بحاجة لإعادة القراءة، وهنا يختلف النقاد فيما بينهم، فالأذواق مختلفة، كما أن كفاءاتهم مختلفة، ومن هنا تظهر الحاجة لنقد النقد، لكن يتجلى السؤال: فإذا كان الناقد أثناء عملية إعادة القراءة يهتم بالإجراء والمنهج عند نظره في العمل الإبداعي الأدبي، فماذا عن ناقد النقد؟ هل لديه آلية ومنهجية معينة؟ وهل يتبع آليات محددة؟ أم أن عمله في نقد

(١) المرجع نفسه، ص١٢٧.

(٢)أنور غني الموسوي، نقد النقد، الأسس والغايات، موقع:
http://almolltaqa.com/vb/showthread.php?131187

الناقد عمل حر لا تحدده آليات معينة؟ على اعتبار أن النقد إعادة قراءة للنص، وأن نقد النقد هو قراءة على القراءة.

وفي ذلك تقول يمينة بن سويكي: "تسبق العمليات الذهنية عمليات ذوقية، وفي تحديد معنى الذوق الذي يحتاج إليه الناقد، تخبرنا "يمنى العيد" أن الذوق المقصود، لا يعني الإحساس العابر أو الذوق العادي الذي لا يقوى على تبرير اختياره"(١)، وذلك يعني أن المقصود هو ذوق قارئ محدد، هو ذوق القارئ المدرب على القراءة، ولا يقصد به ذوق القارئ العادي الفقير والمحدود، وهو في كل ذلك يتكئ على النص، باعتباره هو محور العملية النقدية، والقراءة هي إضاءة وإضافة له، بل أنها تكاد أن تكون إعادة صياغة للنص.

وبذلك فبعض النقاد ينظرون للنص الإبداعي نظرة مختلفة، فتقول إحدى المشتغلات بالنقد "عملي النقدي لا يستهدف النص الأدبي في حد ذاته، إنما يستهدف تكوين منهج للقراءة، قراءة منطقية متماسكة معلّلة صادقة في اكتشاف معاني النص"(٢)، فالناقد هنا تتحدث عن المستوى الأول، أي مستوى النقد، وتعترف بأن عملها لا يستهدف النص الأدبي نفسه، بل يستهدف خلق منهجٍ للقراءة، فهي تعنى بالإجراء والآلية، ولا تعنيها العملية الإبداعية في كل تشكلاتها.

ومما سبق يتضح أن الاعتماد على الآلية والمنهج الواضح يشترك فيه الناقد وناقد الناقد، "فالبحث عن إجراءات واضحة يحتكم لها النقد، هو طموح يشترك فيه ناقد النقد الأدبي، مع النّاقد الأدبي"(٣)، فنقد النقد مرتبط بنقد الإبداع، لا الإبداع ذاته، فعمل الناقد الأدبي مرتبط بالإجراء الواضح، وهي حقيقة يجب أن تراعى، "فالموقع الطبيعي لناقد النقد

(١) د.يمينة بن سويكي، نقد النقد، المفهوم والإجراء، ص٤٧.

(٢) يمنى العيد، في مفاهيم النقد وحركة الثقافة العربية، دراسات وحوارات، إعداد وتقديم: محمد دكروب، دار الفارابي، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥، ص١٧٧.

(٣) د.يمينة بن سويكي، نقد النقد، المفهوم والإجراء، ص٤٨.

هو أن يتخلى عن تبني أحد مناهج نقد الإبداع، وأن يترك هذا الاختيار لنقّاد الإبداع أنفسهم، لأن المجال الحقيقي لبحثه الخاص ليس هو المعرفة، بل هو معرفة المعرفة"(١).

وحول آلية عمل نقد النقد يقول عبد القادر بو دومه: "إن النقد يقوم بتفكيك أبنية الواقع وروابطه، من أجل إعادة تركيبه"(٢)، منكراً في حديثه الآليات والأدوات الفكرية المتأثرة بالدراسات الغربية، في فهم تراثنا وعقليتنا العربية، متبنيًا أفكار علي حرب، الذي أنكر في بداية مشروعه "نقد النقد"، أو ما أسماه "نقد النص"، الذي قرأ به العقل العربي الحديث، وعاب على مشاريع النقد من هذا النوع مركزيتها العقلية.

ويصف "عبد القادر بو دومة" محاولة النأي عن استخدام كل آلية دخيلة وافدة بقوله: "وهو يمارس النقد، هذا الذي لم تطله آلة النقد، فإنه لم يكن عمله في حد ذاته بمنأى عن النقد"(٣)، فهو بهذه العبارة الرصينة، ينكر أن يكون النقد بمنأى عن آلة النقد، فالنقد في حد ذاته له آلية معينة، وإن لم يعترف الناقد بوجودها.

ويؤكد كلامه بقوله: " هنا تكمن أهمية النقد التفكيكي، إذ يعمل على الدوام باشتغال دائم على النص... لا من أجل تصفية الحسابات أو دحض معالمها... ولكن من أجل تعرية ما يمارس من عجز عقلي، أو زيف وجودي"(٤)، فالتفكيك أي النقد من وجهة نظره، ليست وظيفته تخليص العقل من شوائبه، بل تفكيك أنظمة المعرفة، لكشف ما يمارس باسم العقل من

(١) حميد الحميداني، سحر الموضوع، عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، مطبعة أنفو برانت، فاس، المغرب، الطبعة٢، ٢٠١٤، ص١٥.

(٢) عبد القادر بو دومة، علي حرب ومغامرات النقد، من النقد إلى نقد النقد، مقاربة نقدية، ص٣٤.

(٣) المرجع السابق، ص٣٤.

(٤) السابق، ص٣٥.

التفكير والمنطق، بكشف تسترات النص، وعورات الخطاب، وبالتالي إنتاج المعنى لا شرحه.

وعلى ذلك؛ فيمكننا القول إن نقد النقد يمثل نوعًا من الاختراق النصي، اختراق للنص، أثناء عملية تفكيكيه الكشفية، المظهرة لتستراته، وبالتالي كشف حياة كاتب هذا النص، فكره وتوجهاته، فإذن "علينا اختراق الآخر، نص الآخر، خطاب الآخر، حياة الآخر"[1]، فتبعًا لرأي الناقد "علي حرب"، إن كان النقد عند دريدا صاحب منهج التفكيك، هو تفكيك، فنقد النقد بذلك هو عملية تفكيك التفكيك.

إن نقد النقد يتسع بذلك لنوعين من الخطاب، الخطاب الإبداعي والخطاب النقدي، فهو شكل مكمل للنقد، ضابط لمساراته وسيرورته، فكما أن للمبدعين نقادهم، فلابد أن يكون للنقاد نقادهم، أولئك المتعمقين في فهم وتثمين العمل النقدي وتأصيله، فنقد النقد ليس اختلافًا مع المنقودين، بل هو إضاءة وكشف لأفكارهم، ولمصادر معارفهم، "إن رقعة نقد النقد تتسع لاحتواء الخطابين معاً، الإبداعي والنقدي، إلا أن نقد النقد يباشر وظيفته على النقد الأدبي، قصد تأصيل وتثمين العمل النقدي"[2].

ويوافق هذا الرأي الذي يحتوي به نقد النقد نوعين من الخطاب؛ ما أفصح عنه الناقد "باقر جاسم محمد"، إذ كتب في مقاله الموسوم بـ"نقد النقد أم الميتانقد، محاولة في تأصيل المفهوم"، يقول: "لكل علم أو فرع من فروع المعرفة موضوعًا، يختص بدراسته، فإن نقد النقد يتضمن عنصرين مختلفين، أولهما النقد الأدبي في مستوييه النظري والتطبيقي، وثانيهما الأعمال الأدبية"[3].

---

(١) السابق، ص٣٨.

(٢) محمدي بوعلام، في نقد النقد، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، ص٣١٧.

(٣) باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتانقد، محاولة في تأصيل المفهوم، ص١٨.

فهو بهذا المفهوم وفي محاولته تأصيل هذا المفهوم، يرى نوعًا من التراتبية بين النقد ونقد النقد، فيصير بحسب هذا التعريف، نقد النقد أوسع دائرةً من النقد الأدبي وموضوعه، وذلك لأن النقد نفسه في هذه الحالة، يقع ضمن دائرة نقد النقد.

وبعد، لقد صار النقد المرتبط بالأدب "يغترف من تيارات الفلسفة، وما طرحته اللسانيات السوسيرية[١]، وأصبح التفكير في الأدب يتم داخل أسوار اللغة"، فبحسب رأي "نور الدين جويني"، صار النقد أكثر ارتباطًا بالفلسفة، وأدواتها المعرفية، وبذلك يكون الأدب أقرب للغة، وأبعد عن سياقه الخارجي المرتبط بالنص، وتاريخه، ومؤلفه، ومجتمعه[٢].

ويعقب على هذا الكلام بقوله: "إن كلمة نقد، على الرغم من التشابك الذي حصل حول ماهيته... يبقى موضوعًا غايته هو النص الأدبي"[٣]، فالنقد بحسبه، هو حقيقة هذا النص الأدبي، وركنه المكين، سواء كان هذا النص فنًا ذاتيًا، أو علمًا موضوعيًا، يتجاوز فيها النص كل القوانين والمعايير، "فهي عملية تعرية للنص وكشف أو هتك لكل أسراره، وتقطيع لأوصاله، وصولاً إلى الأساس الذي يستند عليه"[٤].

ويجعل الناقد "عبد الملك مرتاض" العلاقة الموجودة بين النقد ونقد النقد علاقةً تكاملية، لها جملة من الأهداف؛ تتمثل أبرز ما تتمثل، في إضاءة الأفكار النقدية، بتأصيل المصادر المعرفية والبحث في جذورها، بهدف "إلقاء

(١) (نسبة لسوسير مؤسس علم اللسانيات)

(٢) نور الدين جويني، نقد النقد وآليات اشتغاله في الثقافة العربية، من التنظير إلى التطبيق، ص١٨١.

(٣) المرجع نفسه، ص١٨١-١٨٢.

(٤) عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات القرن العشرين، دار الوعي، الجزائر، الطبعة ٢، ٢٠١٢، ص١١٣.

مزيد من الضياء على أصول المذهب النقدي، وتبيان أصوله المعرفية"[١]، وعن ذلك المذهب الذي اتخذه هذا الناقد حول مدار بحثنا، يشير "محمدي بوعلام" إلى أن "عبد الملك مرتاض": "قد أوجز الناقد أهمية وأهداف ذلك في عبارة (تأصيل وتثمين)، التي تحمل في معناها التأصيل والتقعيد النقدي من جهة، وتثمين وتعزيز الدرس النقدي من جهة ثانية"[٢].

ويمكننا من هذا أن نصل في بيان الفرق بين الميدانين (النقد ونقد النقد)؛ إلى نقطة مهمة حول العلاقة بينهما. وذلك أن " نقد النقد هو نقد موضوعه النقد الأدبي، يقوم باختياره ودراسته والتعليق عليه، والبحث في أصوله، وهو إلى حد الآن يبحث في النقد النظري والتطبيقي على حد سواء، وهو مشروع يصعب تعريفه وتحديد وظائفه، وحين نتساءل عن سبب وجوده نجيب بأن حاجة النقاد إلى معرفة النظام الذي يسير وفقه النقد وتصحيحه، إن هو حاد عن الوظيفة التي وجد لأجلها"[٣].

فبحسب هذا الكلام فإن السبب الذي أوجد نقد النقد هو الحاجة إليه، وتحديد النظام الذي يُسير النقد الأدبي ذاته، مع أهمية أن يكون ناقد النقد متمتعًا بقدر كبير من التمكن المعرفي، في المجال الذي يتناوله بالدراسة، وذلك ليكون أهلاً لتصويب الآخرين.

ويعلق "محمدي بو علام" حول الجهود المضنية التي بذلها الباحثون في هذا المجال بقوله: "على الرغم من الجهود المضنية من الباحثين لضبط مفهوم وموضوع نقد النقد، فإن هناك من الدارسين من تباينت مواقفهم من هذا الشكل المعرفي، ففريق وقف حائرًا وظل مترددًا بين الاعتراف بنقد النقد ورفضه،

---

(١) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، ص٢٢٧.

(٢) محمدي بوعلام، في نقد النقد، ص٣١٨.

(٣) غنية كبير، حداثة النقد الروائي، رسالة ماجستير، إشراف خير الدين دعيش، جامعة سطيف٢، ٢٠١٣-٢٠١٤، ص١٦-١٧.

وفريق آخر وجد نفسه مدفوعًا إليه دفعًا، فظل يدرج مباحثه ضمن النقد الأدبي، ولعل ذلك كله كان نتيجة التداخل والتواشج الحاصل بين الميدانين"[١].

وذلك كله دال على القرب والمسافة الصفرية الفاصلة بين النقد ونقد النقد، فالتشابه الحاصل بين الميدانين كبير، ولذلك نلمس عدم القدرة على التفريق بينهما عند كثيرٍ من الباحثين، فمن خلال ما سبق "يمكن أن نقول إن كلمة نقد، على الرغم من التشابك الذي حصل حول تحديد ماهيته، والتنازع الذي ارتبط بصياغة مفهومٍ له، يبقى موضوعًا غايته هي النص الأدبي... ويظل النقد هو حقيقة هذا النص، وكشف هذه الحقيقة يختلف باختلاف التوجهات الفكرية والفنية التي ينتمي إليها النقاد" [٢]، فالناقد يرى أن نوعًا من التشابك الوشيج قد حدث بين النقد وغيره من الحقول، ويعني به نقد النقد، وأن هذا التشابك بحسب رأيه قد وصل حد التنازع، الذي يمكن أن يحله إحالة ذلك كله، إلى الاختلاف. الاختلاف في نوع الفكر، وطريقة المعالجة الفنية، وانتماءات النقاد أنفسهم، فهو بذلك وضع يده على العلاج والحل، حل معضلة التشابك بين المصطلحين.

وحول إدراك ناقد من أهم النقاد منذ وقت مبكر لأهمية النقد البنَّاء، الذي قوامه التفاعل والتكامل، يقول الناقد "يوسف بكار":" نحن في مسيس الحاجة إلى نقد بناء نزيه، بعيد عن الهوى وعن صراعات الاتجاهات والمدارس والمذاهب والمناهج كافة، وإلى نقد النقد دون ادعاء أو تزييف"[٣].

فهو يشير صراحة لمصطلح نقد النقد، وأن الحاجة إليه ماسة كنقد بنَّاء، وقد آمن بكار بأهمية النقد النزيه الأمين، فبهذه النزاهة يكون النقد العلمي

---

(١) محمدي بوعلام، في نقد النقد، ص٣١٨-٣١٩.

(٢) نور الدين جويني، نقد النقد وآليات اشتغاله في الثقافة العربية، من التنظير إلى التطبيق، ص١٨١-١٨٢.

(٣) يوسف بكار، العين البصيرة: قراءات نقدية، كتاب الرياض، يصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، العدد٨٦، يناير ٢٠٠١، ص٦.

الخالص، وتكون خدمة النقد الأدبي، وفي ذلك يرى أن تحقُّق النقد البنَّاء يكون باتخاذ: "جادة الأمانة والنزاهة والنقد العلمي الخالص، وأفدنا من الآخر حيثما يكون في حدود المشترك الإنساني"[١].

(١) المرجع نفسه، ص٦.

الخاتمة بنتائج البحث

– مصطلح نقد النقد، وهو مفهوم لايزال غير واضح المعالم حتى اليوم، فمن أبرز أسباب ذلك هو إشكالية فهم مصطلح نقد النقد، فالمهتمون بالبحث فيه لازالوا غير مدركين حقيقةً للحد الفاصل بين النقد ونقد النقد.

– وإن ممارسة نقد النقد قد ظلت تفتقر إلى إدراك مفهومه والوعي به زمنًا طويلاً، ويبدو أن تزامنًا حدث بين كتابة الأدب وإنتاجه.

– ومصطلح نقد النقد، قد تأخر ظهوره نسبيًا، فلم يرافقه عمل نظري كافٍ يفصح عن ماهيته، ويؤكد سماته الخاصة.

– وما كُتب حول نقد النقد من قبل المهتمين به، وعلى كثر ة تلك الدراسات وتوسعها، فإنها لا زالت حتى اليوم تدور حول النقد الأدبي نفسه، رغم كثرة المؤلفات وتعددها.

–ويعد (نقد النقد) تعمقًا في جسد النص النقدي، حفرًا في بنيته وكيانه، في محاولةٍ لتشريحه، وتفكيك ذلك الكيان، ويمكن القول أن نقد النقد أكثر شمولية واتساعًا من موضوع النقد الأدبي.

– ومما أحدث الالتباس؛ وجود العديد من القواسم المشتركة التي تجمعهما، وتجعل تمييز الحدود الفاصلة بين الحقلين غير واضحة المعالم.

– ونقد النقد يعني قراءةً للقراءة، ويمكننا أن نقول إنها تُعد قراءةً مواجهة لقراءة أخرى، قد تختلف درجتها حدةً أو لطفًا. وينتج عن هذه المصادمة بين النقد ونقده، اتساعٌ في الشروح والتفاسير والتأويل.

– واختلاف نقد النقد عن النقد الأدبي، أن الأخير يتوجه موضوعه إلى النص الأدبي، ويتوجه نقد النقد في موضوعه إلى البحث في النقد الأدبي نفسه، وآلياته، وأدواته.

– ويتبينُ أن مجالَ نقد النقد أوسع من النقد، وأن نقد النقد هو عملية تكميلية للنقد، حيث يمد النقد فيها نقد النقد بالخلفيات المعرفية والإجرائية التي

تسهل عملية نقد النقد، فيما يكمل نقد النقد نقائص النقد بتصويباته النقدية التكميلية.

– ونقد النقد ليس بالضرورة أن يكون اختلافًا مع المنقودين، بل تجذير لنزعاتهم النقدية وأصولها، وإضاءةً لأفكارهم، بحيث تصبح وظيفة نقد النقد وظيفة تأصيل وتثمين للمنجز النقدي الأصلي، أو ما يمكن أن نسميه بناءً على العمل الأول.

– كما يتضح أن الاعتماد على الآلية والمنهج الواضح، يشترك فيه الناقد وناقد الناقد، فالبحث عن إجراءات واضحة يحتكم لها النقد، هو طموح يشترك فيه ناقد النقد الأدبي، مع النّاقد الأدبي.

– وإن نقد النقد ليتسع بذلك لنوعين من الخطاب، الخطاب الإبداعي والخطاب النقدي، فهو شكل مكمل للنقد، ضابط لمساراته وسيرورته.

– وأرى نوعًا من التراتبية بين النقد ونقد النقد، فنقد النقد أوسع دائرةً من النقد الأدبي وموضوعه، وذلك لأن النقد نفسه في هذه الحالة، يقع ضمن دائرة نقد النقد.

المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

١) أبو القاسم الحسن الآمدي، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، طبعة دار المعارف، الطبعة الثانية، ١٩٧٢م.

٢) أبو عبد الله محمد ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود شاكر، مطبعة المدني، ١٩٧٤م.

٣) علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي، طبعة ألبابي الحلبي، ١٩٦٦.

٤)عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء١، الطبعة١، ١٩٩٨م.

ثانيًا: المراجع العربية:

١) إبراهيم رماني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، طبعة١، ١٩٨٥م.

٢) حميد الحميداني، سحر الموضوع، عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، مطبعة أنفوبرانت، فاس، المغرب، الطبعة٢، ٢٠١٤م.

٣) سحر شريف، في نقد النقد، قراءة في المتن النقدي العربي، مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٩م.

٤) شكري محمد عياد، دائرة الإبداع، مقدمة في أصول النقد، مؤسسة سلطان بن علي العويس الثقافية، دبي، الامارات العربية المتحدة، الطبعة١، ٢٠٠٨م.

٥) عبد العزيز قلقيلة، نقد النقد في التراث العربي، منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة ١، ١٩٧٥م.

٦) عبد الوهاب المسيري، فتحي التريكي، الحداثة وما بعد الحداثة، حوارات القرن العشرين، دار الوعي، الجزائر، الطبعة ٢، ٢٠١٢م.

٧) محمد مندور، النقد والنقاد المعاصرون، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٢ م.

٨) مرتاض عبد الملك، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، ٢٠١٠م.
٩) يمنى العيد، في مفاهيم النقد وحركة الثقافة العربية، دراسات وحوارات، إعداد وتقديم: محمد دكروب، دار الفارابي، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
١٠) يوسف بكار، العين البصيرة: قراءات نقدية، كتاب الرياض، يصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية، العدد٨٦، يناير ٢٠٠١م.

رابعًا: المجلات:

١) باقر جاسم محمد، نقد النقد أم الميتا نقد، محاولة في تأصيل المفهوم، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٧، العدد٣، مارس٢٠٠٩م.
٢) جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ، ملاحظات أولية، مجلة فصول، م١، ع٣، أبريل، ١٩٨١م.
٣) رشيد هارون، الأسس النظرية لنقد النقد، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد٢، العدد١، حزيران٢٠١٢م.
٤) عبد القادر بو دومة، علي حرب ومغامرات النقد من النقد إلى نقد النقد، مجلة مقدمات، العدد الثاني، مارس٢٠١٧م.
٥) محمد مريني، نقد النقد في المفهوم والمقاربة المنهجية، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، العدد٦٤، المجلد١٦، فبراير٢٠٠٨م.
٦) محمدي بوعلام، في نقد النقد، مجلة علوم اللغة وآدابها، العدد ١٤، الجزء١، ٢٠١٨م.
٧) نجوى الرياحي القسطنطيني، في الوعي بمصطلح نقد النقد وعوامل ظهوره، مجلة عالم الفكر، العدد١، المجلد٣٨، يوليو – سبتمبر٢٠٠٩م.
٨) نور الدين جويني، نقد النقد وآليات اشتغاله في الثقافة العربية، من التنظير إلى التطبيق، مجلة إحالات، العدد٣، جوان٢٠١٩م.
٩) يمينة بن سويكي، نقد النقد المفهوم والإجراء، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد٣١، العدد١، جون٢٠٢٠م.

خامسًا: المواقع الالكترونية:

أنور غني الموسوي، نقد النقد، الأسس والغايات، موقع:
http://almolltaqa.com/vb/showthread.php?131187

سادسًا: الرسائل الجامعية:

١) غنية كبير، حداثة النقد الروائي، رسالة ماجستير، إشراف خير الدين دعيش، جامعة سطيف، ٢٠١٣-٢٠١٤م.